كلمة مدير عام المركز الوطني للإحصاء في الملتقى الاحصائي لليوم العالمي للإحصاء

بسم الله الرحـمن الرحيـم

- سمو الشيخ عبد العزيز بن حميد النعيمي – رئيس دائرة الثقافة والإعلام
- أصحاب المعالي
- أصحاب السعادة
- السيدات والسادة / حضورنا الكريم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ... اما بعد :

فإنه يسرني بمناسبة هذا الملتقى أن نحتفل جميعاً باليوم العالمي للإحصاء ، شاكرين ومقدرين الجهود المبذولة من إدارة الإحصاء بالمجلس التنفيذي لحكومة عجمان ، ولحضراتكم جميعاً ، هذه المشاركة البناءة و الهادفة ، وإنني وبإسم المركز الوطني للإحصاء ، فإنه ليسعدني ويشرفني أن أقف بينكم ، مشيداً بهذه المبادرة البناءة لتنظيم هذا الملتقى ، والذي يمثل مساهمة فعالة في بناء المجتمع الإحصائي ، لدولة الإمارات العربية المتحدة .

وكما تعلمون جميعاً ، كان العمل حثيثاً ، والبذل متواصلاً ، والجهد كبيراً لميلاد نظامنا الإحصائي الوطني الحديث ، والذي تحقق بإصدار قانون إنشاء المركز الوطني للإحصاء ، والذي يمثل البيئة القانونية لهذا النظام ، ومكوناته ، ومحدداته ، وجميع سياقاته وتفاعلاته ، على مستوى لبناته ووحداته الإتحادية والمحلية ، وقد حدد في نصوصه عمل المركز الوطني للإحصاء بكونه المرجع الإحصائي الرسمي الوحيد للدولة ، كما حدد مهامه وشرع أطر التفاعل مع الجهات الإتحادية و المحلية في الشأن الإحصائي ، فكان بذلك واضحاً في مواده، بيناً في إختصاصاته وآلياته ، فقد نصت المادة الثالثة من القانون على الآتي :

" يعتبر المركز المرجع الإحصائي الرسمي الوحيد للدولة ومصدر بياناتها الإحصائية الرسمية"

وذلك إتساقاً مع مانص عليه الدستور في إختصاصات الإتحاد تشريعاً وتنفيذاً في مادته العشرين بعد المائه والتي حدد بها أن الإحصاء شأن إتحادي تشريعاً وتنفيذاً.

إننا وبحق في لحظة تاريخية نقوم خلالها بوضع أسس وبناء نظامنا الإحصائي ، ولذا فإننا ندعوا جميع الجهات الى التعاون من أجل بناء نظام إحصائي حديث لدولتنا وفي دولتنا ، وهذا يقتضي منا أن نساهم عاملين في البناء من أجل صرح الإحصاء ، إننا وإذ نقدر جميع الجهود فإنها يجب أن تكون وفق المصلحة الإتحادية العليا وحسب ما رسمها قانون المركز الوطني للإحصاء ، وأننا كأفراد عاملين في هذا البناء ، ندرك تمام الإدراك أننا نحن من خلال تعاوننا وتكاملنا نحقق الأهداف المرسومة وننال الغايات المرجوة.

إننا ونحن نحدد ملامح نظامنا الإحصائي ، فعلينا أن ندرك أن مجتمعنا يتطلب أدوات إحصائية إبداعية ، لها خصوصيتها ، لأننا في مجتمع له ظواهره الخاصة وطبائعه وخصائصه المميزة ومن هنا فإن قضية كالتركيبة السكانية تستوجب على المعنيين بإحصاءاتنا الإجتماعية والسكانية والعاملين

في مجال إسقاطاتنا السكانية أن يكونوا واعين ومدركين لهذه الخصوصيات بشأن الواقع البشري والسكاني للدولة ، فالأكثرية العمالية مرتبطة بفترة عمرانية وحركة عقارية أوجدت هذه الظاهرة البشرية ، كما وسمت هذا المجتمع بالصفة العمالية الذكورية ، وكذلك في إطار إحصاءاتنا الإقتصادية والبيئية وغيرها يجب أن نحدد أدواتنا الإحصائية المناسبة لقياس هذه الظواهر .

ولذا ، فإننا يجب أن نستمر في تطوير أدواتنا الإحصائية ، مستفيدين من تجارب الدول المتقدمة إحصائياً ، وفي هذا السياق، فإن تعاظم الدور التقني في العمل الإحصائي على مختلف الصعد بدأ يظهر جلياً ، في العديد من الأعمال فإستخدامات نظم المعلومات الجغرافية في وضع الخرائط الإحصائية وعمليات تحزيم المناطق بلغة الإحصاء وإستخدامات الـ (PDA) والماسح الضوئي والإستمارات الالكترونية ، كلها أدوات تقنية تكنولوجية تؤكد على الشراكة الإحصائية التقنية ، وفي هذا السياق فإننا متجهين لمعاظمة الإعتماد على السجلات الإدارية .

إننا في دولة أنفقت المليارات على البنية التقنية ، ولذا فإن هذه البيئة التقنية الحكومية بالدولة تدعم إستخدامنا للسجلات الإدارية إتساقاً مع أحداث التوجهات الإحصائية العالمية ، وفي هذا السياق كذلك فقد تم مخاطبة الجهات الإتحادية لإنشاء وحدات إحصائية بها ستمثل الشبكة الوطنية الإحصائية ، لاسيما في مجال السجلات الإدارية والمتوقع أن يصل عدد هذه الوحدات الى ثلاث وستين وحدة إحصائية.

إن هذه المبادرات ، تستلزم بالضرورة تنظيم جهد تدريبي لبناء القدرات الإحصائية في الدولة ولذلك فقد تم تأسيس هذا الجهد بشكل مؤسسي من خلال إنشاء مركز تدريبي إحصائي يتبع المركز الوطني للإحصاء يتولى المساهمة في بناء القدرات الإحصائية بالدولة ، وذلك اتساقاً مع قانون إنشاء المركز،

والذي نص في مادته الرابعة على الآتي :

" توفير التدريب والدعم الفني وغيره للجهات الحكومية ومراكز الإحصاء المحلية للنهوض بالممارسة الأمثل للإحصاء الوطني بالدولة ".

وفي هذا السياق ، وسعياً لبناء القدرات الوطنية في مجال الإحصاء ، فأننا نقوم بتوثيق علاقاتنا مع المنظمات الدولية والإقليمية للإفادة منها في مجال التدريب الإحصائي وتقديم الإستشارات والدعم الفني . كذلك لتفعيل المكانة والدور الإحصائي للدولة على المستوى الإقليمي والدولي ، تأتي مشاركاتنا في إجتماعات اللجنة الإحصائية الدائمة لدول مجلس التعاون ، وكذلك مشاركتنا وباللجنة الإحصائية للجامعة العربية ، إضافة الى المشاركة في إجتماعات اللجنة الإحصائية لمنظمة الإسكوا ، وكذلك المشاركة في مجلس إدارة مركز أنقرة للدراسات الإحصائية التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي ، والمشاركة السنوية في إجتماعات اللجنةالدولية للإحصاء بنيويورك ، كل تلك المشاركات في إطار بناء العلاقات والتفاعل البناء في مجال الإحصاء إقليمياً وعالمياً.

إن هذا الإحتفال ، في هذا اليوم العالمي للإحصاء ، لهو تأكيد دولي وعالمي، على أن هذا العمل هو أمر أساسي ، فلا تنمية بدون إحصاء ، وهكذا تقرر أن مخرجات الإحصاء هي مدخلات التخطيط ، ومن هنا نقول أن هذه الأقانيم الثلاثة : الإحصاء والتخطيط والتنمية أولها وأساسها هو الإحصاء، فهو الذي يهدف لبناء قواعد البيانات لتساهم في رسم السياسات وإتخاذ القرارات فلا يمكن لمخطط أن يضع خططه وإسترتيجياته دون إحصائيات ، وإلا كان ذلك رجماً بالغيب أو ظناً على أحسن تعبير ،

وهنا أقول أن دول الإسترتيجيات هي دول الإحصائيات بالضرورة والحتم، فكثيراً من الأسئلة المتصلة بالتنمية والإنسان تستوجب بالضرورة بيانات إحصائية دقيقة وعلى سبيل المثال نتسآءل فكم عددنا وكم عدد مواطنينا وكم عدد المقيمين ، وكم مستشفى نحتاج وأين يجب بناؤها ومتى يجب أن نبنى ، وكم من المحاكم نريد وأين ومتى وما هي مستوياتها ، وكم من المدارس نحتاج ، وأين نبنيها ومتى وغيرها كثير من الأسئلة تستوجب وتستلزم الإحصاء ، ولذلك فإن جمع البيانات وتصنيف البيانات وتحليل البيانات ونشر البيانات هي العمليات الأساسية للعمل الإحصائي بمنطوقه الشامل والكلي الذي من خلالها نحاول الإجابة على اسئلة المخططين.

ولذلك كله ، فإن الجودة الإحصائية لاسيما البيانات الإحصائية هي قضية علمية وكذلك هي عملية أخلاقية ومبدئية على مستوى جامع البيانات والمدلي بالبيانات على حد سواء كعلاقة تكاملية ومن هنا فإنه في إطار الإرتقاء بالجودة الإحصائية والمنتج الإحصائي نسعى الى تحقيق أفضل معايير الدقة ، ولذلك كان الإنضمام للنظام العام لنشر البيانات الإحصائية الصادر عن صندوق النقد الدولي ، ان ما تقدم لا يجلي بصورة واضحة اهمية الإحصاء ودوره الإستراتيجي في التنمية وما تشتمله من دلالات بخصوص الرفاه ، الا ان ما يعاظم هذه الاهمية كذلك بخصوص الإحصاء ويؤصلها لاسيما في اطار مرجعيتنا الثقافية والاسلامية وروحنا العلمية .

أن الإحصاء موضوع تناوله النص القرآني في عدد من سوره وآياته ، وعله من المناسب أن نشير إلى تلك النصوص القرآنية في إطار رؤية تأصيلية معرفية لهذا الإختصاص وهذا المجال العلمي، وفي هذا السياق

قال تعالى في سورة إبراهيم ﴿٣٤﴾ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾ ، وقال سبحانه في سورة الكهف ﴿١١﴾ ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ لِنَعْلَمَ أَىُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓا۟ أَمَدًا ﴿١٢﴾ ، وقال كذلك ﴿٤٨﴾ وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾ ويقول سبحانه في سورة مريم ﴿٩٣﴾ لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾ وفي سورة يس يقول الله تعالى ﴿١١﴾ إِنَّا نَحْنُ نُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَٰرَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿١٢﴾ وفي سورة المجادلة قال تعالى ﴿٥﴾ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓا۟ ۚ أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٦﴾ وقال تعالى في سورة الطلاق يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا۟ ٱلْعِدَّةَ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ ۖ .

وقال تعالى في سورة الجن ﴿٢٧﴾ لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا۟ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَىْءٍ عَدَدًا ﴿٢٨﴾ وقال تعالى في سورة المزمل ﴿١٩﴾ ۞ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَىِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ ۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۖ .

وقال تعالى في سورة النبأ ﴿٢٨﴾ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ كِتَٰبًا ﴿٢٩﴾

إن هذه النصوص القرآنية تدفع بنا للبحث والتامل في إطار هذه المرجعية القرآنية لدلالة الإحصاء وسياقاته وطبيعته ومن خلال مراجعة بعض من امهات كتب التفسير كتفسير الطبري وابن كثير والقرطبي وكتاب روح المعاني للإمام الألوسي ، فإنا نجد أن لفظة أحصى واشتقاقتها في سياقها القرآني حسب النص تدل على العد والضبط والحفظ ، وعلى سبيل المثال لا الحصر ، فالأية في سورة مريم نصت على قول الله تعالى ﴿ لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾ ﴿٩٣﴾

أي أن الله سبحانه قد علم عددهم منذ خلقهم الى يوم القيامة ، ذكرهم وانثاهم ، صغيرهم وكبيرهم ، وورد في التفسير كذلك أنه عد أشخاصهم وأنفاسهم وأفعالهم ، مما يأتي متناغماً ومنسجماً في معطيات علم الإحصاء المعاصر الذي لايكتفي بتحديد عدد الأشياء وإنما بخصائصها كذلك .

وقد أشارت موسوعة أسماء الله الحسنى للأستاذ الدكتور عقيل حسين عقيل في جزئها السادس الى أن المحصي المطلق هو الله سبحانه وتعالى فهو الذي ينكشف في علمه حد كل معلوم وعدده ومبلغه ، وقد ورد في موسوعة لسان العرب لابن منظور أن المحصي من أسماء الله تعالى ، وهو الذي أحصى كل شيء بعلمه فلايفوته دقيق منها ولا جليل والإحصاء العد والحفظ ، وأحصى الشيء: أحاط به وذكر ابن منظور كذلك بقوله : وفي الحديث " لاأحصى ثناء عليك " أي لا أحصي نعمك والثناء بها عليك. وفي الحديث : أكل القرآن أحصيت ؟ اي حفظت . وقوله للمرأة : أحصيها أي احفظيها ، وفي الحديث " استقيموا ولن تحصوا ، وأعلموا أن خير أعمالكم الصلاة" وفي اطار قوله تعالى علم ان لن تحصوه : اي لن تطيقوا عده وضبطه.

ولذا ، وفي أطار هذه المرجعية القرآنية والنبوية لكلمة أحصى واشتقاقاتها ، فإننا نريد أن نفتح بذلك آفاقاً للفكر والبحث والدراسة بخصوص التأصيل القرآني للإحصاء ، علماً ومنهجاً وفكراً وأسلوباً واخلاقاً.

وأخيراً ، وبعد هذا التطواف في فضاء الإحصاء ، لايسعني إلا أن أسجل أسمى آيات الشكر والتقدير لحكومة إمارة عجمان ولجميع الجهود المخلصة ، فإن مالمسناه من حسن الإستقبال وكرم الضيافة ودقة التنظيم لهذا الملتقى ، يجعلنا بحق نفتخر بهذا الإنجاز جميعاً ، معلناً ومن هذا المنبر ، أن المركز الوطني للإحصاء ينظر الى هذه الجهود الكريمة بأنها تساهم بشكل أساسي في مشروع بناء المجتمع الإحصائي في دولة الإمارات العربية المتحدة ، ولذلك فإن المركز الوطني للإحصاء سيقوم وخلال السنة القادمة بإذن الله بتنظيم أول مؤتمر إحصائي في الدولة موجهين الدعوة لكم جميعا لمشاركتكم ولحضوركم الكريم.

وفقكم الله جميعاً.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،،

راشد خميس السويدي